

واقع التشكيلات السياسية للحركة الوطنية في الجزائر 1830-1954 م

Reality of the political formations of the national movement in Algeria 1830-1954

♦ ابتسام بدري

ibtissam.badri@univ-batna.dz

جامعة باتنة 1

تاريخ الإرسال: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/06/04 تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص: برزت التشكيلات السياسية المختلفة في الجزائر كإطار للمقاومة السياسية التي قادتها الحركة الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي ومثلت اللبنة الأولى للعمل السياسي مع بداية القرن العشرين لتتبلور وتتضح أكثر بعد الحرب العالمية الأولى لرسم أهم الاتجاهات السياسية التي عرفتتها الساحة الجزائرية، حيث إعتمدت النضال السياسي كأسلوب لتحقيق الإستقلال وإمتازت بتباين اتجاهاتها ومواقفها من الإستعمار الفرنسي نظرا لإختلاف توجهاتها ومطالبها وبرامجها.

تناولت في هذا المقال واقع التشكيلات السياسية التعددية التي عرفتتها الجزائر وظهورها والتطور التاريخي لها ما بين 1830-1954 من حيث النشأة، المبادئ والأهداف التي ساهمت في بلورة طبيعة وبيئة النظام السياسي الجزائري فيما بعد، غير أن التعجيل بتصفية نشاطها وعدم الإستجابة لمطالبها من قبل السلطات الإستعمارية أكد عزيمة الجزائريين في المقاومة بكل أشكالها الأمر الذي ترجمته المقاومة المسلحة كرد فعل شعبي ووطني واعى بإعلان إندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954 التي جاءت لتجمع كل التيارات المختلفة في إطار تشكيل سياسي واحد تمثل في جبهة التحرير الوطني لتحقيق هدف أسمى هو الحصول على الإستقلال.

الكلمات المفتاحية: التشكيلات السياسية في الجزائر؛ النضال السياسي؛ المقاومة المسلحة؛ الفترة الإستعمارية.

Abstract: The various political formations in Algeria emerged as a framework for political resistance led by the national movement against French colonialism and represented the first building blocks of political action at the beginning of the twentieth

♦ المؤلف المرسل

century to take shape and become clearer after the First World War to chart the most important political trends known by the Algerian arena.

This article examines the reality of Algeria's pluralistic political formations, their emergence and historical development between 1830 and 1954 in terms of origin. Principles and objectives that contributed to the development of the nature and environment of Algeria's subsequent political system, However, the acceleration of the liquidation of its activities and the failure to respond to its demands by the colonial authorities confirmed Algerians' determination to resist in all its forms, which was translated by the armed resistance as a public and national reaction conscious of the declaration of the outbreak of the Great Liberation Revolution of 1954, which came to bring together all the different currents that I knew within the framework of a single political formation represented in the Front for National Liberation.

Keywords: Algeria's political formations; political struggle; armed resistance; Colonial period.

مقدمة: لا يمكن الحديث عن التشكيلات السياسية في الجزائر دون الرجوع إلى الخلفيات والبوادر الأولى لظهورها والتي تمتد وفق مسار طويل وقديم قدم العمل السياسي، الذي أسست له الحركة الوطنية إستجابة لمتطلبات وعوامل متعددة(1).

لقد عرفت التشكيلات السياسية في الجزائر إمتداد وفق سياق متسلسل تخللها العديد من الأحداث والتغييرات ومرت بمراحل ليست منفصلة عن بعضها، ولقد حفز التواجد الإستعماري في الجزائر منذ 1830 الحركة الوطنية على إتخاذ النضال السياسي كأسلوب لتحقيق الإستقلال بجانب العمل المسلح.

ومثلت التشكيلات السياسية واقع التعبير السياسي لتأكيد وجودها والمطالبة بإستقلالها في إطار الوحدة الإجتماعية والتمتع بدرجة وعي سياسي مع وجود إرادة وطنية لبناء مجتمع سياسي مستقل يتعلق بالأمة وبذلك فقد إرتبط مدلول التشكيل السياسي في الجزائر بالسعي إلى مقاومة النفوذ الفرنسي لنيل الإستقلال.

1- محمد الأمين بليغث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار مدني للطباعة والنشر، الجزائر، 2008 ص.33.

كل الظروف لم تثن الجزائريين الذين لم تنطفئ عندهم روح المقاومة بجميع أشكالها ومجالاتها ومختلف وسائلها، الأمر الذي أكدته مسيرة التاريخ الجزائري الوطني وترجمته المقاومة المسلحة كبديل عن المقاومة السياسية بإندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954 كرد فعل شعبي ووطني واعي والتي جاءت لتجمع كل التيارات السياسية المختلفة في إطار تشكيل سياسي واحد هو جبهة التحرير الوطني لتحقيق إستقلال الجزائر.

1- التشكيلات السياسية كآلية للمقاومة السياسية في المرحلة الإستعمارية

بالرغم مما تعرضت له الحركة الوطنية في الجزائر*، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلا أن ذلك لم يمنع من بروز العديد من التيارات السياسية الوطنية وسنحاول إبراز الظروف والإمتدادات التاريخية في المسار السياسي التي إنبثقت من خلالها التشكيلات السياسية في الجزائر، والتعرض لمختلف التيارات التي برزت وكيفية خوضها المعترك السياسي في جو خاص بتلك الفترة(2).

تعتبر التشكيلات السياسية من الظواهر السياسية والدستورية البارزة وتعكس في نشأتها الظروف الإجتماعية والفكرية والإقتصادية والسياسية والتاريخية التي تقوم في ظلها وتترك هذه الظروف بصماتها على شكل هذه التشكيلات وطريقة عملها وتنظيمها(3).

فالفكر السياسي والتنظيمي الجزائري كان موجودا قبل الإحتلال، وحتى بعد الحرب العالمية الأولى، حيث بدأ ظهور التشكيلات السياسية بشكل بارز ومتطور ببرامجها السياسية ومطالبها الوطنية.

* تشكلت الحركة الوطنية في ظل إفراتات الحرب العالمية الأولى عام 1914-1918 ولقد اختلف الباحثون والسياسيون في تحديد أولى بوادر ظهورها فمنهم من يربط ظهورها بشخصية مصالي الحاج (1898-1974) الذي يعد من مؤسسي حزب نجم شمال إفريقيا ومنهم من يربطها بنضال الأمير خالد (1875-1936) الذي صاغ المطالب الوطنية من خلال إنشائه للجنة الأخوة الجزائرية، أنظر: محمد شلوش، " نوفمبر الحركة الوطنية "، الحدث العربي والدولي، العدد: 24 نوفمبر 2002، ص. 36، أنظر كذلك: راجح بلعيد، " الحركة الوطنية الجزائرية "، رسالة الأطلس، العدد: 11، من 11 الى 17 نوفمبر 1996، ص. 11.

2- إبراهيم مياشي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر، 2007، ص. 227.

3- المرجع نفسه، ص. 227.

ولقد تطورت التشكيلات السياسية في الجزائر ابتداء من الحركات الإصلاحية والوطنية قبل الثورة التحريرية 1954 ودور جبهة التحرير الوطني في نقلها من النضال السياسي للمقاومة المسلحة ونقلها من أسلوب التعددية إلى أسلوب الأحادية بعد الإنصهار كل التشكيلات السياسية في إطاره و تكريس الأحادية بعد الإستقبال كذلك.

1-1- طبيعة التشكيل السياسي في الجزائر منذ 1830

إن تاريخ التشكيل السياسي في الجزائر طويل وقديم قدم العمل السياسي فبعد إحتلال فرنسا للجزائر، بدأت المقاومة المسلحة منذ 1830 إلى نهاية القرن التاسع عشر ومع بداية القرن العشرين (4) بدأت الأفكار تتبلور ونواة الأحزاب والجمعيات الدينية ودعاة الإصلاح ترفع شعاراتها وتسعى لإعادة برامجها، وذلك نتيجة للأحداث التي عرفتها أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى من جهة والنهضة الثقافية والسياسية التي كان مركزها المشرق العربي من جهة أخرى (5).

ويدفعنا الحديث عن التشكيلات السياسية في الجزائر إلى الرجوع لفترة حاسمة في تاريخ وواقع المنطقة، والمتمثلة في الفترة الإستعمارية 1830م، حيث إحتلت فرنسا الجزائر وإعتبرت نفسها وريثة الخلافة العثمانية بقيم ونظم تتمايز شكلا ومضمونا عن البلدان العربية الإسلامية، وهذا ما يؤكد الرفض والمقاومة التي أبدتها الجزائريون ضد الإحتلال الفرنسي (6).

لقد شهدت الجزائر تدهورا كبيرا جراء الإحتلال الفرنسي شمل جميع الجوانب والمستويات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية (7)....، وكان مخطط الإستعمار يقوم على أسس (التفكير، التجهيل، التنصير، الفرنسة، طمس الهوية الجزائرية...)، فمن الناحية الإقتصادية نجد الشعب الجزائري عانى الجهل، الحرمان والتخلف نتيجة توقف المبادلات التجارية والإنتاج الزراعي وإحتكار التجارة وتوقف الصناعات والحرف (8)، وكذلك فرض

4- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص.52.

5- المرجع نفسه، ص.52.

6- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص.66.

7 - Jean Claude Vatin, *Histoire de L'algérie Française 1830-1962*, Paris: Armand Colin, 1983, p. 33.

8- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص.240.

الضرائب الثقيلة ومصادرة الأراضي الخصبة والممتلكات بدون تعويض وجعلها ملكا للمعمرين(9).

كما تعرض المجتمع الجزائري لسياسة التمزيق التي مارسها الإستعمار الفرنسي والتي قلبت كل التركيبة الاجتماعية وعملت على تفتيت الدولة الجزائرية وتفكيك كل ما له علاقة ببنیان المجتمع الجزائري وتماسكه(10).

وعملت فرنسا على مواصلة طمس الكيان الحضاري والثقافي والديني الذي شمل جذور المجتمع الجزائري وقيمه وتركيبته ومقوماته(11)، حيث منعت الشعب الجزائري من ممارسته حريته الدينية وتقاليدته كما فرضت عليه اللغة الفرنسية من خلال مجموع القوانين التعسفية التي طبقتها الإدارة الإستعمارية بهدف القضاء على معالم الشخصية الجزائرية الإسلامية(12)، لكن الشعب الجزائري لم يستسلم بل قاوم الإحتلال بشتى الأساليب والوسائل(13).

وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر عرفت توازن بين المقاومة المسلحة والمعارضة السياسية وظهرت العديد من المحاولات للتعبير عن مطالب الجزائريين بطرق سلمية، فلقد عرفت الجزائر أولى الحركات السياسية ضد الإستعمار بزعامة "حمدان خوخة" عرفت بـ " بلجنة المغاربة "، رفعت شعار القومية وضمت مجموعة من الأعيان والبرجوازيين الجزائريين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني(14).

9- عبد العزيز شرف، المقاومة في الواقع الجزائري المعاصر، بيروت: دار الجيل، 1991، ص. 21.

10- المرجع نفسه، ص. 21.

11- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 2010، ص. 54.

12- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص. 26، 27.

13- المرجع نفسه، ص. 27.

* يعتبر أول حزب وطني سياسي ضد فرنسا تأسس هذا التنظيم بعد إتفاق 05 جويلية 1830 الذي وقعته الداى حسين بإسم حكومته مع قائد الحملة الفرنسية الكونت دوبر مونت "Du Bermont"، أو ما عرف فيما بعد بحزب المقاومة ضم الحزب أعيان، تجار، علماء مدينة الجزائر العاصمة أمثال أحمد بو ضربة، حمدان آغا، إبراهيم بن مصطفى، ولقد إعتقد خوخة من خلال اللجنة كأول حركة سياسية جزائرية أن: " الأمة الجزائرية والأمة الفرنسية لا يمكن أن تتعايشا في الجزائر فهو يرى أنه لا يوجد تشابها بينهما لأنهما تختلفان في الدين، اللغة، التقاليد، اللباس..."، مقابل ذلك إعتبر أن الجزائريين أمة

وقد بدأت اللجنة العمل في الخفاء، رغم التأيد الذي لاقته من الشعب الجزائري ولكن بعد خرق الفرنسيين للإتفاق**، الذي أمضي مع الداى حسين، تأكدت اللجنة من نوايا المستعمر وأعلنت معارضتها المفتوحة للإحتلال، وبدأت المقاومة المسلحة أو ما يعرف بالمقاومة الشعبية وبعد التيقن أن ميزان القوى غير متكافئ، تمت العودة للنشاط السياسي(15).

لقد كان الوضع غير المستقر وغير العادل المبني على الظلم والجور والطغيان الذي يمارسه الإستعمار بهدف الإستيلاء على البلاد ومحو الشخصية الجزائرية التي لها طابعها العربي الإسلامي(16)، دافعا لتقوية عزيمة الجزائريين في رد المستعمرين والدفاع

متحضرة، وأن الإسلام لا يتنازع مع الحضارة الحديثة فهو يقول: " أنني درست مبادئ الحركة الأوروبية التي تعتبر قاعدة الحكومة الديمقراطية والجمهورية، ولقد وجدت المبادئ تتشابه مع قوانيننا نحن..... فلو عرف الليبراليون الأوروبيون كيف يفهمون مبادئ قوانيننا وكم هي نظمنا ليبرالية، إذن لمنحونا تأييدهم بدل معارضتنا"، أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص. ص. 36.31.

14- محفوظ قداش، جيلالي صاري، المقاومة السياسية 1900-1954، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب: 1987، ص. 10، 11.

*أمضت حكومة الداى الجزائرية إتفاق في جويلية 1830 مع القائد الفرنسي والذي يقضي بعدم الإعتداء على مقدسات الجزائريين وبعد خرق الفرنسيين لهواد إتفاق 1830 قامت اللجنة برفع نداءات ومطالب للسلطات الفرنسية في الجزائر وفرنسا شارحة مظالم الجزائريين المنجرة عن تصرفات الفرنسيين، وقد بعث حمدان خوجة زعيم اللجنة برسالة شخصية في 10 جويلية 1833 إلى الملك لويس فيليب طالب منه التدخل شخصيا ومذكرا له بأن: " للجزائريين الحق أيضا في التمتع بالحرية، وكل الفرص التي تتمتع بها الأمم الأوروبية"، ونظرا للحملة التي قادتها لجنة المغاربة فقد تم طرد أعضائها من الجزائر متهمين إياهم بالتآمر ضد الحكم الفرنسي، وهكذا تم نقل نشاطها إلى باريس بهدف التأثير على الحكومة الفرنسية من خلال الصحافة والمؤتمرات والرسائل الشخصية وتقديم العرائض الرسمية وكان هدف اللجنة هو الحصول على جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر والإعتراف بالكيان الجزائري، أنظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ج3، المرجع السابق، ص. ص. 31، 32.

15- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص. 32.
16- مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، الجزائر: دار هومو للطباعة والنشر، 2002، ص. 21.

عن أرضهم والسعي لإسترجاع سيادتهم، وهو ما إستلزم ظهور أشكال وأساليب من المقاومة إختلفت أشكالها وتباينت في أساليبها وتوحدت في هدفها(17).

ظهرت المقاومة الشعبية* تحت الزعامة أو المظلة الدينية التي مثلت الناتج عن إنتماء الجزائريين لقيم ومقومات عربية إسلامية مغايرة للقيم والمقومات الفرنسية، الأساس في التحرك ضد القوى الإستعمارية من خلال مجموعة المقاومات الشعبية التي عرفت المناطق المختلفة من الأراضي الجزائرية في فترات زمنية متباينة أهمها: مقاومة أحمد باي بقسنطينة(18)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1848 ومقاومة لالا فاطمة انسومر سنة 1851(19)، مقاومة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 (20)، مقاومة المقراني والحداد بالقبائل سنة 1871(21)، مقاومة التوارق بالهقار(22) ومقاومة بوعمامة سنة 1881(23)... وغيرهم كثير.

ولقد سعت مختلف الثورات الشعبية التي ظهرت في مختلف المناطق لمقاومة المد الإستعماري العسكري والمعنوي، غير أنها لم تستطع تحقيق الهدف المرجو نظرا لقوة

17-Mahfoud Kabdache, Djillali Sari, *L'algérie Resistances 1830-1962*, Alger: O.P.T, 2002, p. 16.

* يذهب بعض الباحثين إلى التفريق بين الدين والوطنية في الجزائر، ويرون أن المقاومة التي دامت من 1830 إلى العشرينيات من القرن العشرين كانت مقاومة دينية، أما المقاومة الوطنية فلم تظهر إلا خلال العشرينيات من القرن الماضي وبالضبط منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926، هذا الحزب قام على المفهوم السياسي للمقاومة، ومن ثم المفهوم الوطني بدل المفهوم الديني، أنظر: أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص. 12.

18- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص. 155.

19- المرجع نفسه، ص. 17.

20- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص. 22.

21- عبد القادر جغلل، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسبولوجية، ت: فيصل عباس، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، (د، س، ن)، ص. 09.

22- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص. 16. أنظر كذلك: عبد القادر جغلل، المرجع السابق، ص. 12.

23-Mahfoud Kaddache, op.cit, p. 17.

العدو وعدم التكافؤ في الإمكانيات العسكرية من جهة وإعتماده على سياسة فرق تسد من جهة أخرى (24).

وتبقى مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)، أبرز محاولة فتحت الباب أمام المقاومة المنظمة بإرساء قواعد الدولة الجزائرية الحديثة بتنظيمها سياسيا وعسكريا، وكانت النواة الأولى لكل مقاومة حتى ثورة نوفمبر 1954 (25).

فالأوضاع التي عاشتها الجزائر، لم تمنع عددا من الجزائريين من خوض المجال السياسي وساعدهم على ذلك نشوء الصحافة وظهور شخصيات متأثرة بتجارب وخبرات الحرب العالمية الأولى أثرت على بيئة الحركات السياسية في الجزائر (26).

فقد أخذت الحركة الوطنية التي إنبثقت منها معظم التشكيلات السياسية والجمعيات في الجزائر تتطور وتتضح اتجاهاتها، فمع تطور الأساليب الإستعمارية وتغيير سياستها تغيرت أساليب المقاومة، فقد تم الانتقال من المقاومة الشعبية إلى المقاومة السياسية (27)، التي قادتها النخبة الجزائرية التي تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية ووقفت على حقيقة التباين والإختلاف في الحقوق وإنعدام المساواة وهذا ما أدى بهم إلى التفكير الجدي في تنظيم الوعي القومي المتنامي لديهم في شكل جمعي، على غرار ما هو قائم في الدول الغربية، أين التشكيلات السياسية ذات أهمية ودور بارز (28).

2- واقع التشكيلات السياسية في الجزائر بين الإصلاح الديني والإدماجي والإستقلالي مع بداية القرن العشرين

أصل هذه التيارات الحزبية التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين يرجع إلى بداية إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 مع المقاومة السياسية والمدنية للإستعمار، فهي محصلة للتطور السياسي للتيارات التي كانت موجودة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر والتي كان لها دور محوري في التاريخ السياسي الجزائري لفترة تقارب قرن من الزمن وبرزها سياسيا

24- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص. 151.

25- جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1962، القاهرة: دار المعرفة، 1999، ص. 30.

26- المرجع نفسه، ص. 31.

27- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص. 172.

28- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 172.

نتيجة حتمية لتطور الأوضاع التي رافقت تطور هذه التيارات السياسية نفسها والتي تمثلت في:

- التيار الوطني والذي يعتقد باستعمال كل السبل لجمع الشمل وتحرير الوطن ويعمل للصالح العام.
- التيار العثماني الذي كان يهدف لبقاء الولاء للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من الفرنسيين وعودة الحكم العثماني للجزائر أو على الأقل تكوين سلطة موالية للسلطان العثمان.
- التيار الفرنسي وهو الذي إرتبطت مصالح أصحابه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيد من الوضع الجديد.

إلا أن هذه التيارات السياسية التي يمكن تسميتها تجاوزا أحزابا ليست على الشكل الذي تفهمه حاليا من الحزب فالقيادات السياسية كانت غير ثابتة والتنظيمات شبه معدومة، ولم يكن هناك برنامج محدد بل وحتى الأهداف كانت غامضة إلى حد كبير وأحيانا قصيرة المدى منطلقة من رؤية آنية، كما أن هذه التيارات وقع بين زعاماتها صدامات أدت إلى إضعافها وأتاحت الفرصة للعدو لضربها جميعا(29).

وعملت الحركة الوطنية التي مثلت الشق السياسي في نضال الجزائريين ضد المستعمر على إيجاد أسلوب جديد للتعامل مع الطرف الآخر، حيث سعت إلى رسم معالم الدولة الجزائرية المسلوبة، ثم الانتقال للكفاح المسلح لتجسيدها عمليا(30)، حيث جاءت برامج التشكيلات السياسية في تلك الفترة بمختلف إتجاهاتها مترجمة لإستراتيجية تعامل الدولة الجزائرية مع الإستعمار، وستعرض لأهم هذه التيارات السياسية وما تضمنته من أفكار ومطالب(31).

فالحديث عن التشكيلات السياسية التي تمخضت عن النشاط السياسي لبداية القرن العشرين، يؤكد بأن الثورات الشعبية المختلفة، والنضال السياسي لقرابة قرن من الإحتلال أفرز ثلاث إتجاهات سياسية بارزة:

-
- 29- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص.103.
- 30- يحي بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص.23.
- 31- أمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص.56.

أولاً: التيار الإصلاحي الإدماجي.
ثانياً: التيار الإصلاحي الديني.
ثالثاً: التيار الإصلاحي الاستقلالي الثوري.

أولاً: التيار الإصلاحي الإدماجي

حيث نجد أن التيار ركز على المطالب الفئوية للنخب الشبه المندمجة في النظام الإستعماري ونجد على رأسها:

1- كتلة المحافظين: هذه المجموعة تشكلت من النخبة المثقفة باللغة العربية والفرنسية سنة 1900 والتي تأثرت بما كان يجري في المشرق العربي، تركزت مطالبهم (32) حول:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الفرنسيين والجزائريين.
- إلغاء قانون الأهالي.
- معارضة التجنيس والتجنيد الإجباري.
- احترام التقاليد والعادات الجزائرية.
- إسترجاع العمل بالعدل الإسلامي للمسلمين (33).

2- كتلة النخبة: ظهرت في نفس فترة ظهور المحافظين عام 1908 وجمعت في صفوفها الفئة المتعلمة تعليماً فرنسياً والمتأثرة بالحضارة الأوروبية، ولقد إبتعدت الفئة عن مطالب الشعب الجزائري وجاءت مطالبها (34) كالآتي:

- تعليم الجزائريين اللغة والحضارة الفرنسية.
 - قبول مشروع التجنيس وقانون التجنيد الإجباري.
 - المناداة بالزواج المختلط والمساواة الكاملة مع الفرنسيين (35).
- وإستمرت هذه الكتلة إلى سنة 1919 وبعد الحرب العالمية الأولى انفجرت من الداخل لتظهر للوجود:

32- صلاح العقاد، المغرب العربي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مصر: المكتبة الأنجلو مصرية، 1993، ص.287.

33- مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص.34.

34- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، ج 2، المرجع السابق، ص.145.

35- المرجع نفسه، ص.145.

تشكيلات سياسية حزبية مختلفة صنفها الباحثون (36) إلى:

1.2- الحركة الإصلاحية: بزعامة الأمير خالد الذي يعتبر أول من خاض في هذا الميدان ويعتبر رائد الحركة الوطنية الجزائرية ومؤسس حركة الأخوة الجزائرية سنة 1919، حيث رفع شعار مضاد للتجنس وكان برنامج حركته منافيا تماما لبرنامج كتلة النخبة ومتطورا على برنامج المحافظين، حيث تعتبر حركة إصلاحية ذات صبغة سياسية (37) تركز محاورها حول:

- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بالتساوي مع المعمرين.
- المساواة في الخدمة العسكرية.
- حق الجزائريين في المناصب وتطبيق إجبارية التعليم على الجزائريين.
- حرية الصحافة والجمعيات وتطبيق مبادئ الفصل بين الدين والدولة (38).

كما قام الأمير خالد بتكوين وفد يطالب بتطبيق مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون على الجزائر لإعطاء شعبها حق تقرير المصير وإلغاء القوانين الإستثنائية (39).

خاصة بعد أن أعلن الأمير خالد بصراحة مطالب الإستقلال*، وإعتبرته السلطات

الفرنسية مطلبا خطيرا يسعى لزعزعة الحكم الفرنسي في الجزائر (40)، ولذلك صدر قرار فرنسي بإبعاده ونفيه من الجزائر في جوان 1923 إلى دمشق، ورغم تواجده بالمنفى إلا أن

36- مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص.35.

37- Mahfoud Kaddache, **Histoire Du Nationalisme Algérien**, 2^{ed}, Alger: ENAL, 1993, p. p. 47, 48.

38-Ibid, p.49.

39-Ahmed Mahsas, **Le Mouvement Revolutionnaire en Algérie, De la Guerre Mondiale a 1954**, Alger: Edition: Barkat, 1990, p.44.

* في جانفي 1922 أنشأ الأمير خالد حركة سياسية تحت إسم " الإخاء الجزائري " جاءت بمطالب أكسبتها شعبية كبيرة وإستخدمت جريدة " الأقدام " لكشف نوايا المستعمر ضد الشعب الجزائري ولقد إنقسمت إلى قسمين بعد نفي الأمير خالد إلى المشرق، قسم واصل عمله السياسي مع القائد ابن تهامي وقسم إنتقل إلى مرحلة الإستعداد لأخذ الإستقلال بالقوة أنظر: مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص.40.

40-Mahfoud Kaddache, **Histoire Du Nationalisme Algérien**, op.cit, p.120.

الأمير خالد واصل نشاطه السياسي بالمشاركة في المؤتمرات السياسية و مطالب حركته الإصلاحية و هو السبب الذي جعل فرنسا تمنعه من دخول الجزائر حتى وفاته 1936 وهكذا بدأ التفكير في إيجاد مجال وأسلوب جديد يتم وفقه تحقيق الأهداف المرجوة(41).

2.2- الحركة الإندماجية: ولقد عرفت هذه الحركة إتجاهيين:

2-2-1- الحزب اللبرالي: ظهر بزعامة بن جلول عام 1927 ويعتبر نسخة لإتجاه النخبة إذ نجده يحمل نفس المطالب والتي تتمحور حول إلحاق الجزائر بفرنسا دون مراعاة الأحوال الشخصية(42).

2-2-2- الحزب الشيوعي الجزائري: تأسس بصفة رسمية في أكتوبر 1936، يضم نخبة إندماجية شيوعية جذوره مرتبطة بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي ظهر سنة 1920 يحتوي على عناصر كبيرة من المهاجرين العمال، وهذه الفئة تتبنى التركة الثقافية الإستيطانية الفرنسية(43)، وإعتبر فكرة الإستقلال نوع من أنواع الانفصال الداخلي إذا تم إعتمادها كمنطلق لبناء دولة جزائرية، وبعد الحرب العالمية الثانية غير إسمه إلى أصحاب الحرية والديمقراطية، ومن هنا نستنتج أن التشكيلات السياسية في الجزائر إبان المرحلة الإستعمارية بدأت تتبلور منذ بداية العشرينيات من القرن الماضي(44).

ثانيا: التيار الإصلاحى الدينى: هذا التيار مثلته:

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: التي تأسست رسميا سنة 1931 على يد الإمام عبد الحميد بن باديس (1889-1940)(45)، لقد إحتلت جمعية العلماء المسلمين مكانة خاصة كحركة دينية سياسية، وقفت ضد الطرقية ودافعت على مقومات الدولة الجزائرية المسلمة كاللغة والدين والهوية الوطنية لقد أعلنت الجمعية عن طابعها غير

41- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 183، 1954، (د. ب. ن) : دار الشعب، 1984، ص.ص. 76، 77.

42- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1900، ج 2، المرجع السابق، ص. 351.

43- جلال يحيى، المرجع السابق، ص. 31.

44- المرجع نفسه، ص. 31.

45- رابح بلعيد، " العقد الحاسم 1927-1937، وميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، رسالة الأطلس، العدد: 106، من 07 إلى 13 أكتوبر 1996، ص. 11.

السياسي*، إلا أن الظروف المحيطة بها وبالوطن آنذاك فرضت عليها الخوض في المسائل السياسية شعورا منها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها بإعتبارها جمعية تخوض صراعات مع الإستعمار الذي يهدف إلى تقويض الجزائر ومجتمعها(46).

ولقد دخلت جمعية العلماء المسلمين معترك السياسة من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 الذي تجمعت فيه معظم القوى الوطنية والسياسية ماعدا حزب نجم شمال إفريقيا وجاءت مطالب جمعية العلماء الإصلاحية التي ركزت أساسا على الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية الإسلامية(47)، وإستمرت الجمعية في نشاطها الإصلاحي الديني الوطني والسياسي حتى توقفت عام 1956 بعد قيام ثورة نوفمبر 1954 حيث إندمجت في هياكل ومؤسسات جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني مفجري ثورة 1954-1962(48).

ونجد شارل روبر يقول: "وما من شك فإن العلماء المسلمين في مناخ المعارضة القوي من أعوام 1933 حتى 1936 وقد وطموا نفوذهم ووجهوا الرأي العام الإسلامي لصالحهم"(49)، ويحمل برنامج الجمعية بعدا وطنيا وأهم ما جاء فيه:

- دعوة الشعب للمطالبة بحقوقه المهضومة(50).
- الحفاظ على الهوية الوطنية والشخصية الإسلامية للشعب الجزائري من خلال صياغة عناصر تكوينه من دين ولغة وعادات وتقاليده(51).

*نصت المادة (03) من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين على إمتناعها عن أية ممارسة سياسية، إلا أن الشعار الذي إتخذته وعملت به "الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني" شكل برنامجا دينيا، ثقافيا، سياسيا وبذلك وجدت الجمعية نفسها في ميدان العمل السياسي، كما تمكنت من التحرك في إطار قانوني ومن ثم تجنب المصير التي لقيته بعض الأحزاب السياسية التي جهرت بالعداء للإستعمار الفرنسي فأسرع إلى حلها وتشتيت شملها.

46- محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحزب التحرير الجزائرية، مصر: دار المعارف، 1986، ص. ص. 26، 27. أنظر كذلك: عبد العزيز فيلاي، البيت الباديبي مسيرة علم ودين وسياسة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، 2012، ص. ص. 26، 64.

47- المرجع نفسه، ص. 68.

48- تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، الجزائر: موفم للنشر، 2009، ص. 43.

49- شارل روبر و(آخرون)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص. 142.

50- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص. ص. 171، 173.

● إحياء الدين وتطهيره من البدع والخرافات ومحاربة الجهل والطرقية والإلحاد والتبشير(52).

● رفض الإدماج وإذابة الأمة الجزائرية في المجتمع الفرنسي(53).

ولعبت جمعية العلماء المسلمين دورا بارزا في الدفاع عن القضايا الوطنية واستعملت في ذلك العديد من الأساليب والوسائل المتمثلة في الخطب، الصحافة، المدارس والتعليم(54)، الجمعيات الأدبية، الثقافية، النوادي، المساجد وإرسال الوفود، الإحتجاجات، المشاركة في التجمعات العامة(55).

ولذلك شكلت بعثا فعلا للروح الوطنية وعملا سياسيا أشد فعالية وأثر، شكل خطرا على الوجود الفرنسي، مما ساعد على رفع قدرات وإمكانيات الجزائريين في مقاومة الإستعمار وإضعاف قدراته على طمس الجزائر العربية المسلمة(56).

ثالثا: التيار الإصلاحى الإستقلالى الثورى: هذا التيار مثله كل من:

1- حزب نجم شمال إفريقيا: تأسس في مارس 1926 برئاسة مصالي الحاج،

وقد مورست عليه ضغوط من طرف الحزب الشيوعى الفرنسى بمحاولة

إحتوائه(57).

كان يرمى إلى تحقيق إستقلال الجزائر، تعرض للحل عدة مرات و أعيد تشكيله باسم حزب الشعب الجزائرى في 11 مارس 1937، ثم حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1946 و الذي أنشأ جناحا عسكريا هو المنظمة الخاصة (فيفري

51- المرجع نفسه، ص. 174.

52- تركي رايح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص. ص. 76، 77.

53- المرجع نفسه، ص. ص. 76، 77.

54- كمال عجالي، " مساهمة العلماء المسلمين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد: 16 ديسمبر 2001، ص. 106.

55- المرجع نفسه، ص. 106.

56- رايح بلعيد، "العقد الحاسم 1927-1937....وميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق، ص. 11.

57- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، بيروت: دار الغرب الإسلامى، ط 4، 1992، ص. 122.

1947) وقد تعرض الحزب إلى أزمة سياسية في أبريل 1953 . كان لسان حاله صحيفة الإقدام الباريسي ثم جريدة الأمة بعد 1930،

وكان برنامج الحزب يتكون من جزئين:

الجزء الأول: عبارة عن مطالب إجتماعية أهمها:

- إلغاء قانون الأهالي وإطلاق سراح المعتقلين .
 - إلغاء المناطق العسكرية وتعيين الجزائريين في المناصب .
 - تعليم اللغة العربية وإسترجاع مكانتها .
 - المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في تطبيق القوانين الإجتماعية(58) .
- الجزء الثاني:** ويضم مطالب ثورية ويشمل على:
- فكرة الوطنية: إعلان الإستقلال الكامل للجزائر وإنسحاب جميع قوات الإحتلال وإنشاء جيش وطني(59).
 - فكرة الاشتراكية: الدعوة إلى تأميم الأراضي والممتلكات الكبيرة التي أخذها المعمرون(60).

إعتبرت السلطات الفرنسية هذه المطالب بمثابة إعلان الحرب ومن هنا بدأت ملامح ثورية الحزب تظهر(61)، وهذا ما جعل الإستعمار يعمل على مضايقة زعمائه وإعتقال ناشطيه وحله في جانفي 1937.

لقد أدى حل "حزب نجم شمال إفريقيا" إلى إعادة بعثه من جديد تحت تسمية "نجم شمال إفريقيا المجيد" وإستمر في ممارسته الحياة السياسية إلى غاية 25 جانفي 1937، حيث صدر الأمر بالقبض على مصالي الحاج وحل الحزب لكنه واصل نشاطه من خلال جريدة الأمة وظهر من جديد تحت إسم "أحباب البيان" ثم "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"(62)

58- رابح بلعيد، "الحركة الوطنية الجزائرية"، المرجع السابق، ص.11.

59- المرجع نفسه، ص.11.

60- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

61- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، 1930-1945، المرجع السابق، ص.155.

62- مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص.43، أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية

1030-1945، ج3، المرجع السابق، ص.132، 136.

2- حزب الشعب: أنشئ في 11 مارس 1937 في باريس بقيادة مصالي الحاج، يعتبر نسخة منقحة من حزب شمال إفريقيا، إلا أنه تخلى عن طموحاته للدفاع عن شمال إفريقيا وكرس عمله في الجزائر(63).
برنامج سياسي تتمحور حول أهداف تمثلت في:

- رفض ربط الجزائر بفرنسا قانونيا وسياسيا وتاريخيا.
 - العمل على تحرير الجزائر تحريرا كاملا.
 - معارضة مشروع بلوم فيوليت والقاضي بمنح الجنسية الفرنسية لفئة من الجزائريين قدرت بحوالي عشرين ألف (64).
- وبناء على ذلك حاول حزب الشعب الظهور بمظهر المعبر والمترجم الحقيقي لإرادة كل الشعب الجزائري بمختلف فئاته وشرائحه وقد حاول من خلال جريدة الشعب وجريدة الأمة نشر برنامجه وأفكاره وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939 قامت الإدارة الفرنسية بمصادرة الجريدة وحل الحزب وتم اعتقال زعيمه ومحاكمته(65).

3- حزب إنتصار الحريات الديمقراطية: تأسس في نوفمبر عام 1946، ليحل محل حزب الشعب المنحل ونتيجة للظروف التي أنشئ فيها والمميزة بآثار الحرب العالمية الثانية برزت الوعود الكاذبة للمستعمر والتي لم تزد الوضع إلا تعقيدا وهذا ما جعل عناصر الحزب تراهن على تحقيق الإستقلال بالكفاح المسلح في مؤتمر فيفري 1947(66).

فالصراعات(67) التي ظهرت في الواقع عبرت عنها تيارات مختلفة: وطني، ليبرالي، اشتراكي، إصلاحي، عمالي شيوعي، إدماجي(68)، أنتجت تجربة حزبية متعددة فريدة من نوعها بالرغم من مساوئها في المرحلة الإستعمارية ورغم الصعوبات التي تميزت بجمع

63- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص. ص. 88، 89.

64- المرجع نفسه، ص. 89.

65- إدريس فاضلي، حزب جبهة التحرير الوطني عنوان ثورة ودليل دولة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص. 44.

66- مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص. 45.

67-Benjamin Stora, Algérie, **Histoire Contemporaine 1830-1988**, Alger: Edition Casbah 2004, p.p.116,117.

68- عبد القادر خيري، "الإستقلال والرجوع إلى الوجود"، الحدث العربي والدولي، العدد: 21 جويلية - أوت 2002، ص. 07.

للحركة الوطنية، التي أثبتت قدرة التشكيلات السياسية المختلفة على التعايش رغم التعدد والتباين الواضح، فقد ساهم ذلك في توجيه النشاط السياسي إلى الخيار المسلح كحتمية لا مناص منها⁽⁶⁹⁾.

3- جبهة التحرير الوطني كتشكيل سياسي وحيد يجمع كل التيارات ويقود الثورة لتحقيق الإستقلال ما بين 1954-1962

منذ نشأة جبهة التحرير الوطني سنة 1954 كتشكيل سياسي طبعت كامل الحياة السياسية في الجزائر خاصة وأنها لم تنشأ من عدم، بل كانت تواصلا للحركة الوطنية أو بالأحرى لجناحها الإستقلالي ولقد إنحصرت المهمة السياسية لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة في تحرير البلاد من الإستعمار وإستعادة الشعب الجزائري لشخصيته العربية والإسلامية.

وجاءت نشأة جبهة التحرير الوطني بداية لوضع أسس الدولة الجزائرية المستقلة بإعلان جمع شمل الجزائريين على فكرة الإستقلال⁽⁷⁰⁾.

تعرف باختصار FLN كحزب سياسي إشتراكي في الجزائر يمثل الجناح السياسي لجيش التحرير الوطني قبل الإستقلال، قاد الحياة السياسية إبان الثورة 1954 وحتى بعد الإستقلال منذ 1962.

3-1- عوامل تأسيس جبهة التحرير الوطني:

يرجع تأسيس جبهة التحرير الوطني إلى جملة من العوامل والمؤثرات الداخلية والدولية:

فعلى المستوى الدولي: تزامنت مع التطورات الدولية ومضي الشعوب في حق تقرير مصيرها⁽⁷¹⁾ إقليميا ودوليا وإنتهاج خيار المواجهة المسلحة في البلدين المغرب وتونس، وكذا الحركة الإنتقالية التي قام بها الضباط الأحرار في مصر في جويلية 1952 ضد القصر والإنجلترا⁽⁷²⁾ وبرزت منظمات دولية وإقليمية مساندة للحركات التحررية، وإنقسام

69- المرجع نفسه، ص. 07.

70- أمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص. 97.

71- إدريس فاضلي، المرجع السابق، ص. 51.

72- طارق البشري، " الديمقراطية والثورة 23 يوليو 1952"، في: سعد الدين إبراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.

المجتمع الدولي إلى معسكرين بالإضافة إلى إنهزام فرنسا في معركة " ديان بيان فو " بالفيتنام كل هذا دفع الجزائر للتحرك لتجسيد الخيار الثوري(73).

أما على المستوى الداخلي فتتمثل في فشل المقاومة السياسية في تحقيق أهدافها الوطنية إضافة إلى الصراعات التي كانت بين تياراتها وقاداتها.

أما السبب المباشر الذي أدى إلى تأسيس جبهة التحرير الوطني فيمكن في:

■ أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية فلقد عبرت الأزمة الداخلية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية والصراع العنيف الذي شهدته في الحقيقة عن إختلاف في الرؤية السياسية والمستقبلية بين قيادة تتحفظ من العمل المسلح وشباب يرون فيه الوسيلة الوحيدة للحصول على الإستقلال وتعتبر هذه الأزمة عن تراكم مختلف الأزمات التي عاشها الحزب، والتي أدت إلى ظهور تيارين متعارضين تمثلا في المصاليين والمركزيين وجاء التيار الثالث للتوفيق بين التيارين المتصارعين ولتجاوز الخلافات بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل معلنا العمل المسلح.

2-3- النظام المؤسسي لجبهة التحرير:

نشأت جبهة التحرير نشأة عسكرية، بحكم إنتماء مؤسسيها للمنظمة الخاصة، مما جعلها حزبا وجيشا في نفس الوقت، خضع لمبدأين أساسيين في التنظيم: اللامركزية وأولوية الداخل على الخارج، والإسم المختار للتنظيم هو " جبهة التحرير الوطني " وجناحها العسكري هو جيش التحرير الوطني.

يرتكز الكفاح على تدعيم كل ما هو عسكري على حساب ما هو سياسي وهذا ما أدى الى صراع داخل الجبهة في مسيرة الثورة وتواصل ذلك في مرحلة الإستقلال وبناء الدولة الجزائرية(74).

73- إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص.242.

74-رياض الصيداوي، صراعات النخبة السياسية والعسكرية في الجزائر، الحزب، الجيش، الدولة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، ص.25.

*أعلن فرحات عباس زعيم "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" بمصر في 22أفريل 1956 إنضمامه رسميا إلى جبهة التحرير الوطني ومعه بقية مناضلي الحزب، أما جمعية العلماء المسلمين فرغم تأييدها للثورة، إلا أن موقفها إزاء الجبهة بالتأييد صدر سنة 1956 حيث إعتبرتها ممثل شرعي ووحيد الشعب أما المركزيون فقد إعتبروا العمليات العسكرية مغامرة، لكنهم سرعان ما غيروا مواقفهم وإنظموا إلى جبهة

ومنذ نشأة جبهة التحرير في أول نوفمبر 1954 إلى غاية مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 لم تعرف أي تنظيم قانوني ومؤسساتي وبعد المؤتمر فتح الباب لإنضمام أحزاب الحركة الوطنية* للجبهة كما فتحت باب الإنخراط الفردي للمناضلين.

أدت هذه التطورات السياسية إلى تغيير في حجم وتركيب جبهة التحرير الوطني وأصبحت حركة إجتماعية متناقضة بدمجها النخبة الوطنية - مناضلي المنظمة الخاصة ذوي التكوين العسكري والسياسيين المحترفين مع إختلاف الأصول الإجتماعية لمؤسسي الجبهة وتوجهات الذين إنضموا إليها بعد حل أحزابهم- داخل أجهزتها وهذا ما فتح المجال للصراع على السلطة داخل قيادة الجبهة .

ويعتبر إعلان أول نوفمبر 1954 بمثابة شهادة ميلاد للثورة وميلاد جبهة التحرير الوطني وإستراتيجية الكفاح المسلح لنيل الإستقلال حيث أراد أن يحصر القوى السياسية المختلفة ضد الإستعمار بغض النظر عن مواقفها السياسية وأفكارها الإيديولوجية وبذلك تدخل الأحزاب والهيئات الموجودة آنذاك في الساحة السياسية، تحت إطار القيادة الجماعية، (75) هذه الصيغة التي إعتمدت في تشكيل هيئات الثورة وقياداتها المركزية والتنفيذية حيث جمعت هذه القيادات بين الوظائف السياسية والعسكرية بالرغم من وجود الفروق بينها.

وبذلك إعتبرت جبهة التحرير حركة سياسية عسكرية تهدف إلى تحرير البلاد ومن هنا تأتي صعوبة تحديد طبيعتها والواقع أنها كانت "دولة الحزب" (76) شكلت إتحاد جمع كافة أطراف الجزائريين للدفاع عن القضية الوطنية عن طريق الإنضمام للجبهة، ووضعت مختلف الأطراف والأحزاب السياسية أمام الأمر الواقع(77).

وغيرت جبهة التحرير الوطني طبيعة الحقل السياسي في الجزائر وأرغمت كل الأحزاب على تحديد موقفها وهذا ما دفع تدريجيا إلى إلتحاق التشكيلات السياسية

التحرير ووصلوا إلى مواقع قيادية مثل " بن يوسف بن خدة " أما الحزب الشيوعي، فلم يكن موافقا على الثورة وإعتبرها فوضى وفاشلة ورفض إدعاء جبهة التحرير التحدث باسم الأمة، أنظر:

Mohamed Teguia, *L'algérie en Guerre*, Alger: O.P.U, 1988, p.134.
75- عبد الله شريط، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص.150.

76-Michel Camau, *Pouvoir et Institution au Maghreb*, Alger: OPU, 1983, p. 117.

77-Ibid, p.117.

المختلفة بجبهة التحرير(78) كتنظيم ثوري جماهيري يتميز بطريقة الإنخراط فيه ويتميز بمبدأ القيادة الجماعية كمبدأ أساسي(79)، لتفادي محاولات الإنشقاق داخل صفوفها أو التفرد بقيادة الثورة، أو الانحراف عن المسار الوطني والتورط في الصراعات السياسية التي عانت منها الحركة الوطنية الجزائرية بهدف توحيد الصفوف لكسب رهان الكفاح والإستقلال.

الخاتمة:

إن دراسة الفترة التاريخية التي رافقت تجربة التشكيلات السياسية في الجزائر في المرحلة الإستعمارية يكشف أنها:

■ تعد تجربة فريدة من نوعها رغم صعوبة المرحلة التي تميزت: بقمع الحركة الوطنية وبالرغم من أن الأزمات الداخلية التي رافقت النشاط الحزبي والمضايقات الإستعمارية الوطنية عرقلت عملية تطور التشكيلات السياسية نفسها وعمل هذه التيارات بهدف تحقيق الإستقلال.

■ رغم أن هذه التشكيلات مختلفة ثبتت قدرتها لحد ما على التعايش فيما بينها رغم التعدد والتباين الواضح، لكن مظاهر التقارب والتعايش لا تنفي وجود علاقات تنازعية بينها ومشكلة الصراع على مستوى القيادات (الزعامة) بين الأحزاب وداخل الحزب الواحد.

■ إرتبطت نشأة التشكيلات السياسية في الجزائر بفترة الخضوع للإستعمار بمراحل مختلفة عرفت مقاومة شعبية مسلحة من أجل استرجاع السيادة الوطنية وتحقيق الإستقلال منذ 1830 وتبنت كذلك أسلوب النضال السياسي من أجل الحقوق الفردية والحريات الأساسية للشعب الجزائري منذ بداية القرن العشرين، كما عرفت المقاومة المسلحة بإعلان ثورة 1954، نلمس فيها مستوى الوعي السياسي للنخبة السياسية من خلال تحليلها للواقع السياسي وأساليبها في العمل السياسي.

■ ظهرت تشكيلات الحركة الوطنية في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات واتسمت أيديولوجيتها بأنها ليبرالية، اشتراكية، يسارية وإسلامية، أي إعتمدت في تراثها الفكري والسياسي على عدة مصادر تمثلت في مصادر غربية ليبرالية عبر التراث الفلسفي

78-Mohamed Harbi, *Le FLN: Mirage et Réalité: Des Origines a La Prise Du Pouvoir 1954, 1962*, Alger: Naqd, 1993, p.131.

79-أمين شريط، المرجع السابق، ص.97.

والسياسي الذي كانت تنشره المدرسة الفرنسية في أوساط البورجوازية الوطنية. ومصادر اشتراكية تمثلت في الفلسفات والتطبيقات الاشتراكية التي إنتشرت في الأوساط العمالية والنقابية بعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا، وكذا مصادر إسلامية تمثلت في التراث العربي الإسلامي والتي كانت تنشره جمعية العلماء المسلمين.

■ ساهمت الثورة المسلحة في إعادة بعث الدولة الجزائرية عبر إعلان ثورة نوفمبر 1954 تحت راية جبهة التحرير، الذي أصبح بمقتضى الأوضاع السياسية الحزب الوحيد بعد إنضمام مختلف التشكيلات السياسية التي كانت تشكل الحقل السياسي الجزائري إليها بغرض تحقيق الإستقلال..

■ تمخض التعدد والتنوع في التشكيلات السياسية عن تعدد وتنوع في القيم السياسية، فمنذ نشأتها حتى إندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، قدمت مشروعاً سياسياً، يتمثل في المطالبة بالإستقلال وإعادة إقامة الدولة الجزائرية —خاصة التيار الإستقلالي هذا على الرغم من الإختلاف في الوسيلة والمنهج لتحقيق الأهداف، كما قدمت وطرحت أفكاراً سياسية وتصورات دستورية لشكل السلطة والدولة، وطالبت بالحقوق والحريات الأساسية للجزائريين في ظل الإدارة الاستعمارية، كما مارست الأحزاب السياسية وظيفة التربية السياسية والوطنية وقامت بتنشئة وتكوين رجال ونخبة قاموا بتأطير الثورة الجزائرية.

لقد ساهم التطور السياسي للتشكيلات في الجزائر على تفسير جانب كبير من سمات الإنتقال نحو التعددية الحزبية خاصة ما كان متعلقا بطبيعتها والمؤثرات المتصلة بالثقافة والتنشئة السياسية والهوية، بالإضافة للخصوصية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والتاريخية وطبيعة النظام السياسي المتبنى من قبله.

ويمكن تقييم تجربة التعددية الحزبية في الحركة الوطنية على أنها تجربة إيجابية ومهمة وفريدة في التاريخ السياسي الجزائري، العربي والإسلامي، تجلى في فتح باب المشاركة السياسية من خلال السماح بتكوين أحزاب سياسية وتشكيلات سياسية تلبية الطموح السياسي للمواطنين منذ 1989 وتعبر عن توجهاتهم وآرائهم المختلفة في إطار ديمقراطي.

قائمة المراجع

- باللغة العربية:

- 1- إبراهيم سعد الدين، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
- 2- بلعيد رايح، "العقد الحاسم 1927-1937، وميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، رسالة الأطلس، العدد: 106، من 07 إلى 13 أكتوبر 1996.
- 4- بلعيد رايح، "الحركة الوطنية الجزائرية"، رسالة الأطلس، العدد: 11، من 11 إلى 17 نوفمبر 1996.
- 5- بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، الجزائر: دار مدني للطباعة والنشر، 2008.
- 6- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- 7- بوعزيز يحي، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
- 8- جفلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، ت: فيصل عباس، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، (د، س، ن).
- 9- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 2010.
- 10- خمري عبد القادر، "الاستقلال والرجوع إلى الوجود"، الحدث العربي والدولي، العدد: 21 جويلية - أوت 2002.
- 11- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 12- _____، حزب الشعب الجزائري، ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.
- 13- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- 14- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- 15- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992.
- 16- سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 17- شلوش محمد، "نوفمبر الحركة الوطنية"، الحدث العربي والدولي، العدد: 24 نوفمبر 2002.

- 18-- شرف عبد العزيز، المقاومة في الواقع الجزائري المعاصر، بيروت: دار الجيل، 1991.
- 19- شريط أمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.
- 20- شريط عبد الله، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.
- 21-- عجالي كمال، "مساهمة العلماء المسلمين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد: 16 ديسمبر 2001.
- 22-- عمارة تركي راجح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 23-- عمارة تركي راجح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، الجزائر: موفم للنشر، 2009.
- 24-- العقاد صلاح، المغرب العربي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مصر: المكتبة الأنجلو مصرية، 1993.
- 25- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية، 183، 1954، (د. ب. ن): دار الشعب، 1984.
- 26- رويبر شارل و(آخرون)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
- 27- الصيداوي رياض، صراعات النخبة السياسية والعسكرية في الجزائر، الحزب، الجيش، الدولة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000.
- 28- فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني عنوان ثورة ودليل دولة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.
- 29- فيلالي عبد العزيز، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، 2012..
- 30- قداش محفوظ، صاري جيلالي، المقاومة السياسية 1900-1954، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب: 1987..
- 31- محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحزب التحرير الجزائرية، مصر: دار المعارف، 1986.
- 32- مياي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر، 2007.

33- هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، الجزائر: دار هومو للطباعة والنشر، 2002.

34-- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1962، القاهرة: دار المعرفة، 1999.

- باللغة الأجنبية:

1- Stora Benjamin, Algérie, **Histoire Contemporaine 1830-1988**, Alger: Edition Casbah 2004.

2- ben Saada- Mohamed Tahar, **Le Régime Politique Algérien: De La Légitimité Historique A La légitimité Constitutionnelle**, Alger: Enal, 1992.

3- Camau Michel, **Pouvoir et Institution au Maghreb**, Alger: OPU, 1983.

4- Harbi Mohamed, **Le FLN: Mirage et Réalité: Des Origines a La Prise Du Pouvoir 1954, 1962**, Alger: Naqd, 1993.

5- Kaddache Mahfoud, Sari Djillali, **L'algérie Resistances 1830-1962**, Alger: O.P.T, 2002.

6- Kaddache - Mahfoud, **Histoire Du Nationalisme Algérien**, 2ed, Alger: ENAL, 1993.

7- Mahsas Ahmed, **Le Mouvement Revolutionnaire en Algérie**, De la Guerre Mondiale a 1954, Alger: Edition: Barkat, 1990.

8- Stora Benjamin, Algérie, **Histoire Contemporaine 1830-1988**, Alger: Edition Casbah 2004.

9- Tegua Mohamed, **L'algérie en Guerre**, Alger: O.P.U, 1988.

10- Vatin Jean Claude, **Histoire de L'algérie Française 1830-1962**, Paris: Armand Colin, 1983.